

روح المعاني

ومنهم من يجعل وجهاً آخر وهو على الأول أخذ بالحاصل وعلى الثاني قيل : يحتمل التطبيق على كل من مذاهب في الممكنات الموجودة وذلك أنها إما موجودة حقيقة بمعنى أنها متصفة بالوجود اتصافاً حقيقياً يكون الوجود زائداً عليها قائماً بها وهو مذهب جمهور الحكماء والمتكلمين وإما موجودة مجازاً وليس لها اتصاف حقيقي بالوجود بأن يكون الوجود بها قائماً بها بل إطلاق الموجود عليها كإطلاق الشمس على الماء وإليه ذهب المتأهلون من الحكماء والمحققون من الصوفية إلا أن ذوق المتأهلين أن علاقة المجاز أن لها نسبة مخصوصة إلى حصرة الوجود الواجب على وجوه مختلفة وأنحاء شتى والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق فالوجود عندهم جزئي حقيقي قائم بذاته لا يتصور عروضه لشيء ولا قيامه به ومعنى كون الممكن موجوداً أنه مظهر له ومجلي وينجلي فيه نوره فالله نور السماوات والأرض والممكنات بمنزلة المرايا المختلفة التي تنعكس إليها أشعة الشمس وينصع كل منها بصيغ يناسبه ومذاق المحققين من الصوفية أن علاقة المجاز أنها بمنزلة صفات قائمة بذات الواجب سبحانه إذ ليس في الوجود على مذاقهم ذوات متعددة بعضها واجب وبعضها ممكن بل ذات واحدة لها صفات متكررة وشؤون متعددة وتجليات متعددة قل الله ثم ذرهم والمشهور أنه لا فرق بين المذاقين .

ووجه التطبيق على الول أن يقال : المراد من الوجه الذي يلي جهته تعالى هو الوجوب بالغير إذ الممكن وإن كان موجوداً حقيقة عند الجمهور لكن وجوده مستفاد من الواجب بالذات وجهة الاستفادة ليست هي الذات ولا شيئاً آخر من الجهات والوجوه كالإمكان والمعلومية والجوهرية والعرضية والبساطة والتركيب وسائر الأمور العامة لأن كلا منها جهته الخسة ومقتضى الفطرة الإمكانية البعيدة بمراحل عن الوجوب الذاتي المنافية له وإنما جهة الشرف القريبة المناسبة للوجوب الذاتي جهة الوجوب بالغير فهو وجه يلي جهة الواجب ويناسبه في كونه وجوباً وإن كان بالغير ولذا يعقبه فيضان الوجود ولذا تسمعه يقولون : الممكن ما لم يجب لم يوجد .

ووجه التطبيق على الثاني أن يقال : الوجه الذي يلي جهته تعالى هو تلك النسبة المخصوصة المصححة لإطلاق لفظ الموجود عليها ولو مجازاً فالمعنى كل من عليها فان معدوم لا يصح أن يطلق لفظ الموجود عليه ولو مجازاً إلا باعتبار الوجه الذي يلي جهته تعالى أي النسبة المخصوصة إلى حضرته تعالى وهي كونه مظهره سبحانه وجه التطبيق على الثالث أن يقال : المراد بالوجه الذي يلي جهته تعالى كونها شئونات واعتبارات له تعالى فالمعنى كل منعها معدوم من جميع الوجوه والاعتبارات إلا من الوجه الذي جهته سبحانه والاعتبار الذي

يحصل مقيسا إليه D وهو كونه شأنا منشئونه واعتبارا من اعتباراته جل شأنه فتأمل
مستعينا بـ D .
ذو الجلال والإكرام .

27 .

- أي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه ويثبتون له ما يليق بشأنه تعالى شأنه فهذا راجع
إلى مآله سبحانه من التعظيم في قلوب من عرفه D أو الذي يقال في شأنه : ما أجلك وما
أكرمك أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل فهو راجع إلى ماله
تعالى من الكمال في نفسه باعتبار قصور الإدراك عن شأوه أو من عندها الجلال والإكرام للموحدين
فهو راجع إلى الفعل أي يجل الموحدين ويكرمهم وفسر بعض المحققين الجلال بالاستغناء المطلق
والإكرام بالفضل التام وهذا ظاهر ووجه الأول بأن الجلال العظمة وهي تقتضي ترفعه تعالى عن
الموجودات ويستلزم أنه سبحانه غني عنها ثم ألحق بالحقيقة ولذا قال الجوهري : عظمة
الشيء الاستغناء عن غيره وكل محتاج حقير وقال الكرمانى :